ولهذا ورد اطلاق الكفر والشرك على كثير من المعاصي التي منشأها من طاعة
غير الله او خوفه او رجائه او التوكل عليه او العمل لاجله كما ورد اطلاق
الشرك على الرياء وعلى الحلف بغير الله وعلى التوكل على غير الله والاعتماد عليه
وعلى من سوى بين الله وبين المخلوق في المشيئة مثل ان يقول ماشاء الله
وشاء فلان وكذا قوله مالي الا الله وانت وكذا الدعاء ما يقدح في التوحيد
وتعزيم الله بالنفع والضر كالطيرة والرقى المكروهة واتيان الكهان وتصديقهم
بما يقولون وكذا الدعاء اتباع هوى النفس فيما نهى الله عنه قادح في تمام التوحيد
وكماله ولهذا اطلق الشرع على كثير من الذنوب التي منشأها من هوى
النفس انها كفر وشرك كقتال المسلم ومن اتى حائضا او امراة في دبرها
ومن شرب الخمر في المرة الرابعة وان كان ذلك لا يخرجه من الملة بالكلية
ولهذا قال السلف كفر دون كفر وشرك دون شرك وقد ورد اطلاق الاله
على الهوى المتبع قال تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه قال الحسن
هو الذي لا يهوى شيا الا ركبه وقال قتادة هو الذي كلما هوى شيا
ركبه وكلما اشتهى شيا اتاه لا يحجزه عن ذلك ورع وروى من
حديث ابي امامة مرفوعا باسناد ضعيف ما تحت ظل السما الله بعبد
اعظم عند الله من هوى متبع وفي حديث آخر لا تزال لا اله الا
الله تدفع عن اصحابها حتى يؤثروا دنياهم على دينهم فاذا فعلوا
ذلك ردت عليهم ويقال لهم كذبتم ويشهد لهذا الحديث الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم
تعس عبد القطيفة تعس عبد الخميصة تعس وانتكس واذا شيك
فلا انتقش فدل هذا على ان من احب شيا واطاعه وكان من غايته
قصده ومطلوبه ووالى لاجله وعادى لاجله فهو عبده وكان ذلك
الشيء معبوده والهه ويدل عليه ايضا ان الله تعالى سمى طاعة الشيطان
في معصيته عبادة للشيطان كما قال تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم
ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وقال حاكيا عن خليله
ابراهيم

ابراهيم عليه السلام لابيه يا ابت لا تعبد الشيطان الآية فمن لم يتحقق
عبودية الرحمن وطاعته فانه يعبد الشيطان بطاعته ولم يخلص من
عبادة الشيطان الا من اخلص عبودية الرحمن وهم الذين قال فيهم
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فهم الذين حققوا قول لا اله الا الله
واخلصوا في قولها وصدقوا قولهم بفعلهم فلم يلتفتوا الى غير الله محبة
ورجاء وخشية وطاعة وتوكلا وهم الذين صدقوا في قول لا اله الا
الله وهم عباد الله حقا فاما من قال لا اله الا الله بلسانه ثم اطاع
الشيطان وهواه في معصية الله ومخالفته فقد كذب قوله فعله
ونقص من كمال توحيده بقدر معصية الله في طاعة الشيطان
والهوى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله فيا هذا كن عبد الله لا عبد الهوى فان
الهوى يهوي بصاحبه في النار ارباب متفرقون خير ام الله
الواحد القهار تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار والله لا ينجو
غدا من عذاب الله الا من حقق عبودية الله وحده ولم يلتفت معه
الى شيء من الاغيار من علم ان الهه ومعبوده فرد فليفرده
بالعبودية ولا يشرك بعبادة ربه احدا كان بعض العارفين يتكلم
على اصحابه على راس جبل فقال في كلامه لا ينال احد مراده حتى يتفرد
فردا بفرد فانزعج واضطرب حتى رأى اصحابه ان الصخر قد تشقق كذلك
وبقي على ذلك ساعات فلما افاق فكانما نشر من قبر

قول لا اله الا الله يقتضي ان لا يحب سواه فان الاله هو الذي يطاع
فلا يعصى محبة له وخوفا ورجاء ومن تمام محبته محبة ما يحبه
وكراهة ما يكرهه فمن احب شيا مما يكرهه الله او كره شيا مما
يحبه الله لم يكمل توحيده وصدقه في قوله لا اله الا الله و
كان فيه من الشرك الخفي بحسب ما كرهه مما احبه الله وما حبه
مما يكرهه الله قال تعالى ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)